تصحيح حديث الدعاء بالعفو ليلة القدر
وبيان معناه وذكر فوائده

تأليف

د. خالد بن قاسم الردادي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
في المدينة النبوية

١٤٤٠هـ

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ:

لا يخفى على أحد من أهل العلم أهمية أصول التخريج وشرف منزلته وذلك لأنّه أساس لمعرفة السنة النبوية التي عليها مدار فهم القرآن وتفسيره، حيث جعل الله سبحانه وتعالى بيانه إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فهي عليها مدار الأحكام وتفاصيلها، وبها يعرف الحلال من الحرام وغير ذلك، وأهم ثمرة لأصول التخريج هي حفظ السنة وصيانتها من الدّخيل عليها ومعرفة صحيح المتون من سقيمها ومحفوظها من شواذها ومنكراتها.

ومن خلال ذلك يتبيَّن لنا أهمية جمع ودراسة طرق الحديث ورواياته، والنظر فيها مجتمعةً، ومعرفة مراتب رواتها، من حيث العدالة والضبط، وموازنة أقوال العلماء فيهم، ومن خلال ذلك – أيضاً– نقف على الألفاظ الصحيحة والثابتة لمتونها؛ وذلك بتتبعها عند الرواة والوقوف على القرائن التي تدل على هذا.

ثُمَّ إنَّ جمع الطرق يفيد في تفسير النصوص لبعضها، إذ إنَّ بعض الرواة قد يُحدِّث على المعنى، أو يروي جزءاً من الحديث، وتأتي البقية في سند آخر.

قال الإمام أحمد بن حنبل[١] –رحمه الله–: "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً".

وقال الإمام علي بنُ المديني[٢] –رحمه الله–: "البابُ إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه".

---

(١) "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢/٢١٢).

(٢) السابق.

وَقَالَ الحافظ أبو زرعة العراقي[١]-رحمه الله-: "الْحَدِيْث إذا جمعت طرقه تبين المراد مِنْهُ، وليس لنا أن نتمسك برواية ونترك بقية الروايات".

ولذلك كان لجمع ودراسة طرق وروايات الأحاديث فوائد يدركها أهل هذا الشأن المشتغلين به، ومن أهمها تحقيق المعنى الصحيح للحديث، وتحرير ألفاظه، وتقوية أسانيده بضميمة بعضها إلى بعض، كما أنه سيؤدي إلى الحكم الشرعي الصحيح.

وقد رغبت أن أشارك في جمع ودراسة طرق حديث أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها- في الدعاء الوارد في تحري ليلة القدر، وبيان ثبوته وصحته، وذكر معناه وفوائده.

ولم أر من أفرده بالبحث –حسب اطلاعي-، ورغبة في تحقيق الفائدة العلمية، فقد شرعت في جمع ودراسة طرق ومرويات الحديث، وسميته: **(تصحيح حديث الدعاء بالعفو ليلة القدر وبيان معناه وذكر فوائده)**، وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: تخريج الحديث ودراسة أسانيده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ألفاظ الحديث وتخريجه.

المطلب الثاني: الحكم على الروايات وذكر أقوال العلماء مع المناقشة والترجيح.

المبحث الثاني: غريب الحديث وفوائده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفردات الحديث وغريبه.

المطلب الثاني: معنى الحديث وفوائده.

وختاماً أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، ولست أدعي الكمال ولا مقاربته، وحسبي أن بذلت جهدي في إخراج هذا البحث، والله الموفق والمعين.

---

(١) "طرح التثريب" (٧/ ١٨١).

المبحث الأول:

تخريج الحديث ودراسة أسانيده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

ألفاظ الحديث وتخريجه

الحديث روي من عدة طرق عن **أم المؤمنين عائشة** –رضي الله عنها–، كما يأتي:

أولًا– عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ**، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: « **قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي** »(١).

– وفي رواية: قلت: يا رسول الله، أرأيت لو أني علمت ليلة القدر، ما كنت أدعو به ربي، عز وجل، أو ما كنت أسأله؟ قال: « **قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني** »(٢).

– وفي رواية: أنها قالت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ماذا أدعو به؟ قال: « **قولي: اللهم إنك عفو تحب العافية، فاعف عني** »(٣)

رواه عن عبدالله بن بريدة كل من:

أ– كَهْمَس بن الحسن(٤):

أخرجه الترمذي(٥)–ومن طريقه ابن منده(٦)–، والنسائي في "السنن الكبرى"(٧) –وعنه ابن السني(٨)– من طريق قتيبة بن سعيد قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي.

---

(١) اللفظ عند الترمذي والنسائي وابن السني.

(٢) اللفظ عند أحمد (٢٣٦/٤٢) رقم(٢٥٣٨٤).

(٣) اللفظ عند ابن ماجه، وأحمد (٤٨٣/٤٢) رقم(٢٥٧٤١)، والنسائي في "الكبرى" (٣٢٣/٩) رقم(١٠٦٤٣).

(٤) كَهْمَس بن الحسن التميمي،أبو الحسن البصري،ثقة، من الخامسة،مات سنة تسع وأربعين.ع. "التقريب" (٥٦٧٠).

(٥) "الجامع" (٥٣٤/٥) رقم(٣٥١٣) ط أحمد شاكر. و(١١٩/٦) رقم(٣٨٢٢) ط الرسالة.

(٦) "التوحيد" (١٥٤/٢) رقم(٣٠٠).

(٧) (٣٢٢/٩) رقم(١٠٦٤٢). وهو في "عمل اليوم والليلة" رقم(٨٧٢).

(٨) "عمل اليوم والليلة" رقم(٧٦٩).

وابن ماجه[1]، وأحمد[2] من طريق وكيع.

وإسحق بن راهويه[3]: أخبرنا النضر.

وأحمد[4]، والبيهقي[5]، والبغوي[6] من طريق يزيد بن هارون.

وأحمد[7]: حدثنا محمد بن جعفر.

والنسائي في "السنن الكبرى"[8]: أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال حدثنا خالد.

وأيضًا[9]: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر.

سبعتهم(جعفر بن سليمان، و وكيع، والنضر بن شميل، ويزيد، ومحمد بن جعفر، وخالد بن الحارث، والمعتمر بن سليمان)عن كَهْمَس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، فذكره.

ب- سعيد بن إياس الجُرَيْرِي البصري[10]:

أخرجه أحمد[11] عن يزيد بن هارون.

وأحمد[12]، والبيهقي[13] من طريق علي بن عاصم.

والنسائي في "السنن الكبرى"[14]، والقضاعي[15] من طريق عبد الرحمن بن مرزوق.

---

(١) "السنن" (٢/١٢٦٥) رقم(٣٨٥٠).

(٢) "المسند" (٤٢/٤٨٣) رقم(٢٥٧٤١).

(٣) "المسند" (٣/٧٤٨) رقم(١٣٦١).

(٤) "المسند" (٤٢/٣١٧) رقم(٢٥٤٩٧).

(٥) "شعب الإيمان" (٥/٢٨١) رقم(٣٤٢٦). وفي "فضائل الأوقات" رقم(١١٣).

(٦) "معالم التنزيل" (٨/٤٩١).

(٧) "المسند" (٤٢/٢٣٦) رقم(٢٥٣٨٤).

(٨) (٧/١٤٦) رقم(٧٦٦٥). وهو في "عمل اليوم والليلة" رقم(٨٧٣).

(٩) "السنن الكبرى" (٩/٣٢٣) رقم(١٠٦٤٣).

(١٠) سعيد بن إياس الجُرَيْرِي-بضم الجيم-، أبو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين. ع. "التقريب" (٢٢٧٣).

(١١) "المسند" (٤٢/٣١٥) رقم(٢٥٤٩٥).

(١٢) "المسند" (٤٢/٣٢١) رقم(٢٥٥٠٥).

(١٣) "شعب الإيمان" (٥/٢٨١) رقم(٣٤٢٧). وفي "فضائل الأوقات" رقم(١١٤)، وفي "الدعوات الكبير" رقم(٢٠٣).

(١٤) (٩/٣٢٣) رقم(١٠٦٤٥). وهو في "عمل اليوم والليلة" رقم(٨٧٥).

(١٥) "مسند الشهاب" رقم(١٤٧٧).

وابن نصر المروزي[١]، والقضاعي[٢] من طريق خالد بن عبد الله.
وابن منده[٣]، وقوام السنة الأصفهاني[٤] من طريق النعمان بن عبد السلام، عن سفيان الثوري.
خمستهم(يزيد، وعلي، وعبدالرحمن، وخالد، والثوري) عن سعيد بن إياس الجُريري، عن عبد الله بن بريدة، فذكره.
وفي رواية سفيان الثوري –هذه– متابعة لمن سبق، وهو ممن سمع من الجُريري قبل الاختلاط[٥].
ورواه سفيان الثوري غير ما تقدم، واختلف عليه فيه كما يأتي:
فأخرجه إسحاق[٦]، والبيهقي في "الأسماء والصفات"[٧] من طريق عمرو بن محمد العنقزي.
والنسائي في "الكبرى"[٨] من طريق مخلد بن يزيد.
والقضاعي[٩] من طريق علي بن قادم.
وقوام السنة الأصفهاني[١٠] من طريق محمد بن يوسف الفريابي.
أربعتهم عن سفيان الثوري، عن الجريري، عن ابن بريدة، عن عائشة، به.
دون تعيين اسم ابن بريدة، هل هو عبدالله، أم سليمان؟!

ج- أبو هلال الراسبي[١١]، عن عبد الله بن بريدة:

---

(١) "مختصر قيام الليل وقيام رمضان" (ص:٢٥٩).
(٢) "مسند الشهاب" رقم(١٤٧٤).
(٣) "التوحيد" (١٥٤/٢) رقم(٣٠٠).
(٤) "الترغيب والترهيب" (١١٨/٣) رقم(٢١٩٧).
(٥) ينظر: "تهذيب التهذيب" (٦/٤).
(٦) "المسند" (٧٤٩/٣) رقم (١٣٦٢).
(٧) رقم(٩٢). وفي "الدعوات الكبير" رقم(٥٣٣).
(٨) (٣٢٣/٩) رقم(١٠٦٤٦). وهو في "عمل اليوم والليلة" رقم(٨٧٦).
(٩) "مسند الشهاب" رقم(١٤٧٥).
(١٠) "الترغيب والترهيب" (٣٧١/٢) رقم(١٧٩٩).
(١١) هو: محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، قيل كان مكفوفًا، وهو صدوق فيه لين، من السادسة، مات في آخر سنة سبع وستين، وقيل قبل ذلك. خت ٤. "التقريب" (٥٩٢٣). وينظر: " تهذيب التهذيب" (١٩٥/٩).

أخرجه أبو بكر الشافعي[١] —ومن طريقه ابن عساكر[٢] ، وابن نقطة الحنبلي[٣] ، والذهبي[٤] — من طريق الأسود بن عامر، عن أبي هلال الراسبي، عن عبدالله بن بريدة، فذكره.

وأبو هلال فيه لين؛ لكنه متابع بمن تقدم ومن يأتي.

د– علقمة بن مَرْثَد[٥]، عن ابن بريدة:

أخرجه أحمد[٦]. وأبو يعلى[٧] عن أبي بكر بن أبي النضر. والقضاعي[٨] من طريق حجاج بن يوسف الشاعر.

ثلاثتهم عن أبي النَّضْر هاشم بن القاسم[٩]، عن الأشجعي، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن عائشة، فذكره.

وتابع فرات بن محبوب[١٠] أبا النضر على هذا الوجه، كما عند الطبراني في "الدعاء"[١١].

وأخرجه النسائي في "الكبرى"[١٢] عن العباس بن عبد العظيم[١٣].

والحاكم[١٤] من طريق أبي بكر بن أبي العوام الرياحي[١٥].

---

(١) "الفوائد (الغيلانيات)" رقم (٦١٠).

(٢) "تاريخ دمشق" (١٢٦/٢٧).

(٣) "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد" (ص:٢٦١).

(٤) "تذكرة الحفاظ" (١٤٥/٢)، و"معجم الشيوخ الكبير" (١٣٥/٢)، و"المعجم المختص" (ص:٢١١).

(٥) علقمة بن مَرْثَد الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، ثقة، من السادسة. ع. "التقريب" (٤٦٨٢).

(٦) "المسند" (٢٧٧/٤٣) رقم(٢٦٢١٥).

(٧) "معجم الشيوخ" رقم(٤٣).

(٨) "مسند الشهاب" رقم(١٤٧٨).

(٩) مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وسبعون .ع. "التقريب" (٧٢٥٦)

(١٠) قال الدارقطني: كان كوفيا لا بأس به. "العلل" (١٨٤/١).

(١١) رقم(٩١٦).

(١٢) (٣٢٤/٩) رقم(١٠٦٤٧). وهو في "عمل اليوم والليلة" رقم(٨٧٧).

(١٣) عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل العنبري، أبو الفضل البصري، ثقة حافظ، من كبار الحادية عشرة، مات سنة أربعين. خت م ٤. "التقريب" (٣١٧٦).

(١٤) "المستدرك" (٥٣٠/١).

(١٥) هو: محمد بن أحمد بن أبي العوام بن يزيد بن دينار أبو بكر الرياحي التميمي، قال الدارقطني: هو صدوق. مات

كلاهما عن أبي النضر، عن الأشجعي، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن **سليمان بن بريدة**، عن عائشة، به.

والأشجعي؛ هو عبيد الله بن عبيد الرحمن[(١)].

وقد سمى النسائي والحاكم ابن بريدة؛ سليمان بن بريدة، عن عائشة.

ويظهر أن كلا الوجهين صحيح عن أبي النضر عن الثوري، وأنه كذلك محفوظ عن الثوري من طريقين، عن علقمة والجريري عن ابني بريدة (عبدالله، وسليمان).

ثانيًا- أبو عثمان النهدي:

أخرجه الطبراني[(٢)] من طريق عبد الحميد بن واصل، عن الجريري، عن أبي عثمان النهدي، قال: قالت عائشة -رضي الله عنها-: لما حضر رمضان، قلت: يا رسول الله، قد حضر رمضان، فما أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك...».

قال الدارقطني[(٣)]: "ووهم فيه، يعني عبد الحميد بن واصل، والصحيح: عن الجُريري، عن ابن بريدة".

ثالثًا- واصل أو أبو واصل:

أخرجه القضاعي[(٤)] من طريق عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْجَزَرِيُّ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ وَاصِلٍ، أَوْ أَبِي وَاصِلٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ قَدْ حَضَرَ، فَمَاذَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

وهذا إسناد شديد الضعف، الوليد بن عمرو، هو ابن ساج الحراني، ضعفه ابن معين والنسائي وأبو حاتم وغيرهم[(٥)]. و واصل أو أبو واصل لا يعرف، ولم أقف على ترجمته.

سنة ست وسبعين ومائتين. ينظر: "تاريخ بغداد" (٢/٢٤٥).

(١) عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون أثبت الناس كتابًا في الثوري، من كبار التاسعة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. خ م ت س ق. "التقريب" (٤٣١٨).

(٢) "الدعاء" رقم(٩١٥).

(٣) "العلل" (٥/١٣٢).

(٤) "مسند الشهاب" رقم(١٤٧٦).

(٥) ينظر: "ميزان الاعتدال" (٤/٣٤٢).

رابعًا- الحسن البصري:

أخرجه الخطيب البغدادي[1] -ومن طريقه الذهبي[2]- من طريق الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن عائشة، قالت: " لو أدركت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية ".

وإسناده ضعيف؛ الربيع بن صبيح سيئ الحفظ، والحسن لم يسمع من عائشة.

(١) "تاريخ بغداد" (٩٨/٧).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٣٤٦/٩)، وفي "تاريخ الإسلام (١٢١٠/٤).

المطلب الثاني:

الحكم على الروايات وذكر أقوال العلماء مع المناقشة والترجيح

بعد أن فرغنا من تخريج روايات الحديث، نقف الآن مع دراسة الأسانيد وحكم النقاد فيها، فنقول: مضى آنفًا أن حديث أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– قد رواه عنها جماعة مرفوعًا، وهم: عبدالله بن بريدة، وسليمان بن بريدة، وأبو عثمان النهدي، و واصل أو أبو واصل:

أما حديث **عبدالله بن بريدة،** فالأسانيد صحيحة ثابتة إليه، وقد صحَّح حديثه هذا جماعة من العلماء، وإليك أقوالهم:

قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

وقال الحاكم عن حديث سليمان بن بريدة: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". وأقرَّه الذهبي. وسليمان بن بريدة ليس من رجال البخاري؛ ولهذا تعقب ابن عبد الهادي[1] قول الحاكم فقال: "وفي قوله نظر".

وقال النووي[2]: "روينا بالأسانيد الصحيحة في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها عن عائشة –رضي الله عنها–.."، فذكر الحديث.

وصحَّحه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة"[3].

لكنَّ الحديث أعل بالانقطاع بين عبدالله بن بريدة وأم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–:

قال النسائي[4]: "مرسل".

وقال الدارقطني[5]: "عبد الله بن بريدة لم يسمع من عائشة شيئًا".

وكذا قال البيهقي[6].

---

(١) "المحرر" (١/ ٣٨٢).

(٢) "الأذكار" (ص:١٩١).

(٣) (١٠٠٩/٧) رقم(٣٣٣٧).

(٤) "السنن الكبرى" (٣٢٣/٩).

(٥) "السنن" (٣٣٥/٤).

(٦) "السنن الكبير" (١١٨/٧).

وفي هذا نظر من وجوه:

الأول: أن عبدالله بن بريدة لم يوصف بشيء من التدليس، وقد صح سماعه عن جماعة من الصحابة كما يأتي.

والثاني: أن عبدالله أدرك جماعة من الصحابة –رضي الله عنهم–(١) بل وفيهم من هو أقدم وفاة من أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– حيث توفيت سنة(٥٧هـ) على الصَّحيح، كما قال الحافظ ابن حجر(٢)، فقد لقي وسمع من عمران بن الحصين –رضي الله عنه– وقد توفي سنة (٥٢هـ).

قال الإمام ابن حبان بعد أن خرَّج حديثًا في "صحيحه"(٣) من رواية عبدالله بن بريدة عن عمران بن الحصين: " هَذَا إِسْنَادٌ قَدْ تَوَهَّمَ مَنْ لَمْ يُحْكِمْ صِنَاعَةَ الْأَخْبَارِ، وَلَا تَفَقَّهَ فِي صَحِيحِ الْآثَارِ، أَنَّهُ مُنْفَصِلٌ غَيْرُ مُتَّصِلٍ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُرَيْدَةَ وُلِدَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ، هُوَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ بُرَيْدَةَ أَخُوهُ تَوْأَمٌ، فَلَمَّا وَقَعَتْ فِتْنَةُ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ خَرَجَ بُرَيْدَةُ عَنْهَا بِابْنَيْهِ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ، وَبِهَا إِذْ ذَاكَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا، وَمَاتَ عِمْرَانُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فِي وِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ خَرَجَ بُرَيْدَةُ مِنْهَا بِابْنَيْهِ إِلَى سِجِسْتَانَ، فَأَقَامَ بِهَا غَازِيًا مُدَّةً، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى مَرْوَ عَلَى طَرِيقِ هَرَاةَ، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَطَّنَهَا، وَمَاتَ سُلَيْمَانُ بْنُ بُرَيْدَةَ بِمَرْوَ وَهُوَ عَلَى الْقَضَاءِ بِهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، فَهَذَا يَدُلُّكُ عَلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُرَيْدَةَ سَمِعَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ".

على أنَّ روايته عن عمران في البخاري، وقد صرَّح بالسماع(٤)، وكذلك صحَّ سماعه من عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–(٥)، وابن عمر مقامه بالمدينة، وكذلك عائشة مقامها بالمدينة، فهو بيقين قد عاصر أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، ولا يبعد سماعه منها وأخذه عنها.

وهو كاف عند جماهير أهل الحديث الذين يرون أن المعاصرة كافية لإمكان اللقيا والسماع ولا

---

(١) ينظر: "تهذيب الكمال" (٣٢٨/١٤).

(٢) "التقريب" (٨٦٣٣).

(٣) "التقاسيم والأنواع" (١٥٩/١) رقم(٥٩).

(٤) ينظر: "صحيح البخاري" (٤٧/٢) رقم(١١١٥).

(٥) ينظر: "طبقات ابن سعد" (٢٢١/٧)، و"تاريخ دمشق" (٢٧/ ١٣٩)، و"تهذيب الكمال" (٣٢٨/١٤).

يشترطون السماع ولو مرة واحدة كما هو صنيع البخاري وجماعة، كيف وهاهنا معاصرة ليست باليسيرة ولم يعرف عن صاحبها من رماه بالتدليس!

والوجه الثالث: أن عبدالله بن بريدة لم يتفرد به فقد تابعه أخوه التوأم "سليمان" كما مضى آنفًا، وسليمان لم يقل فيه أحد من النقاد ما قالوه في أخيه من عدم سماعه من أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– بل ثبت سماعه منها(١).

فتبين من خلال ما تقدم أن اعلال الحديث بالإرسال غير صحيح، وأنه صَحيح ثابت –ولله الحمد–، وأما الطرق الأخرى فقد سبق الكلام عليها عند تخريجها، والله الموفق.

---

(١) ينظر: "تهذيب الكمال" (١١/٣٧٠).

المبحث الثاني:

غريب الحديث وفوائده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

مفردات الحديث وغريبه[1]

قولها: (**أرأيت؟**) أي: أخبرني.

قولها: (**إِنْ عَلِمْتُ**) جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ. وفي لفظ: "**إن وافقت**" أي صادفت.

قولها: (**أي ليلة**) مبتدأ خبره ليلة القدر، والجملة سدت مسد المفعولين لعلمت تعليقًا، قيل: القياس أية ليلة، فذكر باعتبار الزمان.

قولها: (**ما أقول فيها؟**) "ما" هنا استفهامية، يعني: أخبرني ماذا أقول أن علمت ليلة القدر؟ متعلق بأرأيت.

قال الطيبي: "ما أقول فيها جواب الشرط، وكان حق الجواب أن يؤتى بالفاء، ولعله سقط من قلم الناسخ"!.

فتعقبه القاري بقوله: "أقول: شرط صحة الحديث الضبط والحفظ، فلا يصح حمله على السقط والغلط، والمدار على الرواية لا على الكتابة، أما ترى نظيره في حديث البخاري: " أما بعد ما بال رجال ". . . الحديث، وفي حديثه أيضًا " وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا ". نعم حذف الفاء قليل، والأكثر وجودها في اللغة، والكل جائز"[2].

قوله: (**قولي: اللهم**) يعني: يا الله، حذفت ياء النداء وعوض عنها بالميم، وكانت الميم في الآخر تبركًا بالابتداء باسم الله وكانت العوض ميمًا، لأنها تفيد الجمع كأن السائل جمع قلبه على الله وتوجَّه إليه.

وقوله: (**إنك عفو تحب العفو**) هذا توسل إلى الله بهذا الاسم والصفة، الاسم "إنك عفو" والصفة "تحب العفو"، والمطلوب:

---

(١) ينظر: "مرقاة المفاتيح" (١٤٤٢/٤)، و"فتح ذي الجلال والإكرام" (٣٠٨/٣-٣٠٩).

(٢) "مرقاة المفاتيح" (١٤٤٢/٤).

(**فاعف عني**)، والفاء هنا للتفريع، يعني: فتفريعك على كونك العفو الذي تحب العفو أسألك العفو.

المطلب الثاني:

معنى الحديث وفوائده(١)

هذا حديث عظيم الشأن تضمن دعاء وسؤال العبد حاجته من خالقه، وقد دل على ما يأتي:

- حرص أُم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- على أفضل الدعاء في تلك الليلة، التي علمت أنَّ الدعاء مستجاب فيها، وأنَّ النِّداء مسموع فيها، تسترشد من النبي ﷺ عن أفضل دعاء تقوله في ليلة القدر إن علمت، فأخبرها ﷺ بأحسن وأفضل ما تقول.
- فيه دلالة على أن ليلة القدر يمكن معرفتها في وقتها. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ أقرها على ذلك ولم يقل: إنها لا تعلم.
- هذا الدعاء سأله عنه ﷺ أحب الناس إليه، وأرشده إليه بطريق إعطاء النصح في المشورة.

  والذي اختاره هو أعلم الناس بمعناه، فيكون لهذا الدعاء مزايا القبول كلها.
- الدعاء المذكور هو أفضل مسؤول من الله تعالى، فعفو الله عن عباده معناه الصفح عن الذنوب، ومحو السيئات، وترك المجازاة عن الهفوات الكبيرة والصغيرة، وليس بعد هذا إلاَّ الرضا عن المعفو عنه، وإحلاله دار كرامته، وهذا هو غاية المطلوب.
- هذا الدعاء جَمَع آداب الدعاء، فقد ابتدأ بلفظ: "اللهمَّ"، وهي عوض عن "يا الله"، فالميم بدل من الياء.

وأصح الأقوال: أنَّ لفظ "الله" هو الاسم الأعظم، الذي إذا دُعِي الله به أجاب؛ لتضمنه معنى الإلهية والعبادة.

ثم إنَّ جملة "إنَّك عفو" فيها تأكيدات لإثبات صفة العفو لله تعالى.

"تحب العفو" فيه إثبات محبته اللائقة بجلال الله تعالى للعفو عن المستعين.

"فاعفُ عني" فيه إثبات حكم العفو، ومقتضاه لله تعالى.

ففي هذه الجمل التوسل إلى الله بصفته المناسبة للمطلوب، ومحبته للعفو، وقربه منه بأن يعفو عن الداعي، فإذا صادف هذا الاسترحام والتذلل من قلب خاشعٍ، وفي ليلةٍ مباركةٍ، ومن

---

(١) ينظر: "توضيح الأحكام" (٣/٥٩٢-٥٩٣)، و"فتح ذي الجلال والإكرام" (٣/٣٠٩).

عبدٍ مخلصٍ منيبٍ، فهو حري ألَّا يُرد، وأن يستجاب لصاحبه؛ لأنَّ قبول الدعاء له أسباب وآداب، هذه من أهمها.

- من فقه أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنَّها اختارت لهذا الوقت الفاضل الدعاء بأفضل مطلوب، حتى إذا حصلت الإجابة، وإذا الهبة والعطية جزلة.
- وفي الحديث إيماء إلى أن أهم المطالب، انفكاك الإنسان من تبعات الذنوب، وطهارته من دنس العيوب.
- ومن فوائد الحديث: أنه ينبغي للإنسان أن يسأل العالم عما يخفى عليه؛ لأن عائشة سألت النبي ﷺ.
- ومن فوائده: أن الدعاء يطلق عليه اسم القول، لكنه قول مع الله وخطاب مع الله، ولهذا إذا دعا الإنسان في صلاته ربه لم تبطل صلاته؛ لأنه يناجي ربه بخلاف سؤال غير الله فإن الصلاة تبطل به، فمثلًا لو قال الإنسان في صلاته: أعطني كذا بطلت صلاته.
- وفيه إثبات اسم العفو لله عز وجل.
- ومن فوائده: إثبات المحبة لله لقوله: "تحب العفو".
- ومن فوائده: بيان كرم الله عز وجل، وأن العفو أحبُّ إليه من الانتقام؛ لأن رحمته سبقت غضبه، فهو – جلَّ وعلا – يحب العفو ولا يحب الانتقام، ولذلك كان يعرض التوبة على عباده؛ «إِنَّ الله تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بالليلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها» (١).
- ومن فوائده: الردُّ على أهل التعطيل الذين يمنعون قيام الأفعال الاختيارية بالله عز وجل لقوله: "تحب"، و"فاعف عني".
- ومن فوائده: جواز التوسل بأسماء الله وصفاته؛ لقوله: "اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني".
- ومن فوائده: الرد على المتصوفة الذين يقولون: لا حاجة إلى الدعاء، ويقولون إما بلسان المقال أو بلسان الحال: علمه بحالي يكفي عن سؤالي، وهذا إبطال صريح لقوله

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١١٣) رقم (٢٧٥٩).

تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } [غافر: ٦٠]. إذا كان علمه بحالك يكفي عن سؤالك فهو عالم بحالك، إذن يكون معنى قوله: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} لغوًا لا فائدة منه.

- ومن فوائد الحديث: احتقار الإنسان نفسه؛ لأنه في هذه الليلة، يعني: الذي كان من المتوقع أن يسأل الإنسان خيرًا وفضلًا ذهب يسأل العفو سؤال المسرف الجاني على نفسه، يقول: "اللهم إنك عفو ... " إلخ، ليحتقر الإنسان ما عمله في جانب حق الله عز وجل حتى لا تمنَّ على ربك أو تدلَّ عليه بالعمل وتقول: أنا عملت، من أنت حتى تقول ذلك، والرب عز وجل هو الذي منَّ عليك بالعمل، لو شاء لأضلك كما أضل غيرك، فإذا منّ عليك بالهداية فلا تمنَّ عليه أنت بالعمل، فأحمده على هذه النعمة واشكره، وقل: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد اعتنت السنة النبوية بباب الأدعية والأذكار، وتناول هذا البحث حديث مهم من تلكم الأحاديث الواردة في ما يقال في ليلة القدر، وتوصل البحث إلى ما يأتي:

١- تعدد طرق الحديث ورواياته عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–.

٢- صحة الحديث وثبوته من حيث الدراسة لأسانيده وحال رواته.

٣- بيان غريب الحديث ومفرداته.

٤- ذكر المسائل والفوائد المستنبطة من الحديث واختلاف ألفاظه.

نسأل الله العظيم أن يعيننا على فهم السنة ويوفقنا للعمل بما فيها، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.